Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتحدث عن نشاة الشعر وتنقّله وطبائع الشعراء وأرّخ لنشأة النحو والعروص، وذكر كثيراً من آراء السابقين .

ومن الكتّاب أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ـ ٢٥٥ هـ) ، صاحب المؤلفات الكثيرة ، ولكن كتابيه « البيان والتبيين » و« الحيوان » يتصلان بالبلاغة والنقد اتصالاً وثيقا . وطريقته في معالجة الموضوعات لا تختلف كثيرا عن طريقة معاصريه فهو لم يفرد فصلا لكل موضوع وانما نثر المسائل نثراً ، وأول ما يلقانا في « البيان والتبيين » تعريفات البلاغة عند العرب والأمم الاخرى ولكنه لا يعطي تعريفاً واضحاً فيه حصر دقيق ، وكل ما قاله بعد أن ذكر الاقوال الكثيرة : « وقال بعضهم ـ وهو من أحسن ما اجتبيناه ودوّناه ـ لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظَه ولفظُه معناه ، فلا يكون لفظُه الى سمعك أسبقَ من معناه الى قلبك » (١) . والبيان عنده هو « الاسم الجامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع الى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان ذلك الدليل ، لأن مدارَ الامر والغاية التي اليها يجري القائل والسامع انما هو الفَهْمُ والافهام فبأي شيء بلغت الافهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموقع » (٢)

وذكر البديع ، وهو عنده وصف للمعاني والصور الغريبة الظريفة كالاستعارة والتشبيه والجناس والطباق ، وقصره على العرب وقال : « والبديع مقصور على العرب ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة وأربت على كل لسان » . وأطلقه على الاستعارة في قول الاشهب بن رميلة :

هُمْ ساعِدُ الدهرِ الذي يُتَّقى بـــه وما خَيْرُ كَفٍّ لا تنوءُ بساعِدِ

قال : « قـولـه : هم ساعـد الـدهر ، انما هو مثل ، وهـذا الذي تسميه الرواة البديع » (٣) . ولم يذكر مصطلح « علم المعاني » لانه لم يكن معروفا في عهده

(١) البيان ج ١ ص ١١٥ .
(٢) البيان ح ١ ص ٧٦ .
(٣) البيان ج ٤ ص ٥٥ .